هكذا حقق التوباماروس أكبر عملية فرار للسجناء عرفها التاريخ !

■ البرازيل والارجنتين تهددان خشية انتصار المرشح التقدمي

ما زالت هذه القصة على كل لسان : فقد سجل التوباماروس في الارغواي عملية جريئة تعتبر من اجرأ عملياتهم الى الان ، وذلك عندما نجحت عملية تهريب ١٠٦ من عناصر التوباماروس ، من بينهم اهم قادة التنظيم ، من سجن بونتا كارتياس ، اكثر السجون حراسة في البلاد ، وذلك في السادس من شهر ايلول الماضي .

وقد جاءت هذه العملية غير المألوفة فقط بعد مرور خمسة اسابيع على هروب ٣٨ من عناصر التوباماروس ، من سجن النساء ، وذلك بالخروج بواسطة انابيب التصريف في السجن(!) ومثل رفاقهم الرجال اختفوا في العاصمة مونتفيديو بين المليون ونصف المليون من سكانها !

ولم تتمكن السلطه من اعادة اعتقال احد منهم رغم انها استنفرت قوة من ١٢ الف جندي للبحث عن العناصر الهاربه . اما الدبابات فكانت تتمركز في المواقع الاستراتيجية من المدينة بينما الجنود يمشطون الاحياء كاملة بيتا بيتا ، واستعملت طائرات الهليكوبتر بالاضافة الى ذلك ، الى جانب حواجز الطرقات لتفتيش السيارات .

وبينما عمليات التفتيش جارية اطلق التوباماروس السفير البريطاني غوفري جاكسون الذي دام اعتقاله ٨ اشهر كرهينة خلال محاولاتهم الاولى لاطلاق سراح رفاقهم الذين تمكنوا من الفرار في العملية الاخيرة . وقد ذكر البيان الذي وزع اثر اطلاق سراح جاكسون انه لم تعد للتوباماروس حاجة للاحتفاظ به كرهينة بعدما تمكن رفاقهم من الهرب .

لقد فر عناصر التوباماروس ال ١٠٦ بالاضافة الى خمسة سجناء اخرين ، عبر نفق يؤدي الى بيت امام السجن . وحسب ما قاله رب البيت ان وحدة مسلحة من « حركة التحرير الوطني ــ التوباماروس » احتلت المبنى قبل ساعات ، قبل ان يطل السجين الاول من النفق معتمرا خوذة عمال المناجم المضيئة ، واستغرقت عمليه خروج كافة الفارين مدة عشر ساعات !

اما كيف تم حفر النفق فهذا امر ما يزال غير معروف ، فتربة المنطقة صخرية وليس من السهل حفر النفق سرا وبادوات خفيفة ، خاصة وان تقديرات الخبراء تقول بان اكثر من طنين من التراب استخرج في عملية حفر النفق ، ونقل الى مكان خارج السجن . ورغم اكتشاف كميات قليلة من التراب محشوة في فراش بعض السجناء ، فانها اكيدا ليست الكمية كلها التي استخرجت من النفق ، والاحتمال المعقول اكثر من غيره هو ان النفق لا بد وانه قد حفر من الخارج الى داخل السجن وليس بالعكس !

ولكن كشف النقاب على ناحية واحدة من ميكانيكية عملية الفرار ، وهي كيف تمكن كل السجناء من الوصول الى الزنزانة حيث وصل مخرج النفق ؟

لقد تكشى هؤلاء الملاط بين حجارة القرميد التي تفصل بين زنزانة واخرى ، بحيث تمكنوا من اعداد ثغرات صغيرة مكنتهم يوم تنفيذ العملية من المرور عبرها الى الزنزانة ــ المخرج .

ولم ينس « التوباماروس » ــ طابعهم الخاص فحرصوا على اضافة الجانب الساخر من العملية : فعند مخرج النفق وجد المسؤولون في السجن لافتة حديدية تشبه تلك التي تستعملها البلدية في شوارع المدينة ، وقد كتب عليها : « حركة التحرير الوطني ــ دائرة السير ... الرجاء : خذ شمالك ! »

ولضمان نجاح عملية الفرار حرص التوباماروس على اثارة حالة من الشغب في الناحية الاخرى من المدينة ، وبذلك ، فبينما كان التوباماروس السجناء يفرون عبر النفق ، كانت الشرطة والقوات العسكرية قد استنفرت بعيدا ، في الناحية الاخرى من المدينة بسبب اضطرابات تقع في منطقة تدعى « التل » واكثرية سكانها من الطبقة العاملة ! ومعظم الناس هناك معروفون بتعاطفهم مع التوباماروس . ولم اشعال النار في باصات هناك ، وفرشت الطريق الى الحي مقطع الحديد وكان قناصة يطلقون النار على القوات المتقدمة الى الحي ببطء بسبب قطع الحديد والمسامير ، بحيث لم يكن من الممكن ان يخطر ببال احد من المسؤولين في الامن بان تلك الحالة من الشغب كانت مفتعلة وغير طبيعية !

وقد سبق حالة الشغب توزيع مناشير موقعة من نقابتين عماليتين في صراع مع معامل اللحوم، بحيث تبدو حركة الشغب وكانها مرتبطة بهذا الصراع بصورة مباشرة . وبينما كان اهتمام الشرطة والقوات المساندة منصبا على « التل » ، كان التوباماروس داخل السجن ، وحوالى ..٢ عنصر في الخارج ينفذون عملية الفرار !

وكان الناس يتوقعون ان يتمكن التوباماروس المعتقلون من الفرار ، عاجلا ام آجلا ، وذلك بعدما ظهر لهم ما فيه الكفاية من عجز السلطة واجهزتها ، ومن مهارة التوباماروس التكتيكية .

وكان احد قدامى حرس السجن قد همس في اذن احد سكان الحي الذي يقع فيه السجن بان التوباماروس المعتقلين كانوا قد ابلغوه في وقت سابق بانهم سيخرجون من السجن دون الحاجة الى اطلاق رصاصة واحدة ، وذلك قبل الانتخابات ، وبان واحدا لن يستطيع ابقاءهم ، وهذا ما حصل بالفعل .

وقد نفذ التوباماروس هذه العملية الماهرة وغير المألوفة قبل شهرين فقط من انتخابات الرئاسة المقررة ، وفي الوقت الذي تأتلف فيه القوى اليسارية ، في جبهه شعبية على نمط ائتلاف الليندي في التشيلي ، مما يعطيهم حظا اكبر بكسب الانتخابات ، وخاصة في الوقت الذي تحدى فيه الدكتاتور باشيكو اريكو مرة اخرى ، التقاليد الديمقراطيه المعروفة في الارغواي ، عندما اعلن نفسه مرشحا لاعاده انتخابه رئيسا خلافا لما ينص عليه الدستور .

ولكن مع اقتراب موعد الانتخابات يشتد ارهاب السلطة واجراءاتها القمعيه . ففي الاشهر الثلاث الاخيره قتل خمسه من الطلاب ومن الناشطين في الحركه العمالية ، كذلك لم توقيف الصحف التي تؤيد الجبهة الشعبيه ، بشكل دوري ، كما كانت تفرق التظاهرات والاجتماعات « غير المشروعة » بالقوة وتشن حملات الاعتقال الاعتباطية ، مما حمل العديدين الى الاعتقاد بان الارغواي في طريقها الى ان تصبح غواتيمالا اخرى ــ حيث عمليات القتل اليومية التي تقوم بها عملاء الحكومة الرسميون وعناصر اليمين المتطرف ــ خاصة وان الارغواي حتى التطورات الاخيره ، كانت اقل بلدان امريكا اللاتينية مسرحا لاعمال العنف .

فظهور مجموعة منظمة من الارهابيين الشباب، من اليمين المتطرف ، اطلقت على نفسها اسم « شبيبة شعب الارغواي » ، حصل في الوقت نفسه الذي برزت فيه مجموعات مماثلة في كل من سانتو دومنيغو ، وتشيلي ومكسيكو . كذلك ما يثير مخاوف الناس في مونتفيديو ايضا هو التشابه الشديد والمخيف في استعمال الوثائق المزورة والتصريحات الصحفية المضللة التي تحمل مسؤولية جرائم قتل اناس ابرياء ، على المنظمات الثورية ، انها شبيهة ببعض نواحي المنظمات الارهابية المتطورة (!) في غواتيمالا ، مثل منظمة « المانو » و « فرقة الموت » في البرازيل ، التي ترتبط بعملاء وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية في بلدان امركا اللاتينية .

وقبل عام ، في اب الماضي ، كان المسؤولون في السفارة الاميركية في مونتفيديو قد تنبأوا بان التوباماروس قد وصلوا الى نهاية قوتهم ، ولكن اعتقال القائد راوول سنديك انذاك اثار تدفق موجة من طلبات التجند في صفوف التوباماروس واعطى جيلا جديدا من القيادة فرصة التطور . ونجدر الاشارة هنا الى ان سنديك كان واحدا من هؤلاء الذين فروا من السجن في العملية الاخيرة .

وقد منح التوباماروس تأييدهم المتحفظ للجبهة الشعبيه التي اعطى قيامها بدوره ، فرصة للتوباماروس بالعمل وراء واجهاتها العديدة ، والقيام بنشاطات سياسية بين الجماهير، بشكل لم يكونوا قادرين عليه من قبل ، قبل البدء بالحملات الانتخابية : اما التحفظ في تأييدهم فكان بانهم لن يضعوا السلاح جانبا طالما ان الولايات المتحدة (التي انفقت نصف مليون دولار في السنتين الاخيرتين لتدريب الشرطة في البلاد) وحلفائها ، يستعملون القوة او التهديد بالقوة ضد الشعب في الارغواي .

وهذا التهديد قد اخذ شكله الملموس المحدد في الواقع ، في البلدان المجاورة ، في البرازيل والارجنتين، وذلك في شكل الانظمة العسكرية : ففي المجلة الارجنتينية شبه الرسمية « كونفير مادو » ، اشار مقال نشر مؤخرا الى مخاوف من « عدو خارجي يستغل حججا سياسية ، يستولي على السلطه في الارغواي ويخضع هذا البلد (الارجنتين) للابتزاز المسلح ، تحت رحمة الضغوط الدولية » ، وبانه في مثل هذه الحال ، قال المقال ، من الضروري على الارجنتين « ان تكسر العقدة التي تلف رقبتها » ..

اما بالصحافة البرازيلية فقد كانت اكثر وضوحا ، فهي قد ساوت انتصار الجبهة الشعبية باستيلاء التوباماروس على السلطة ،

واعلنت بان امن البرازيل لا يستطيع تحمل مثل هذا الوضع ، ولكن اكثر التلميحات وضوحا هو الاعلان مؤخرا في البرازيل ، بان الجيش البرازيلي وسلاح الجو والبحر ، ستجري مناورات عسكرية على طول حدود الارغواي ابتداء من شهر تشرين الثاني ، وتستمر حتى نهاية شهر اذار القادم (!) مع العلم بان انتخابات الرئاسة في الارغواي ستجري في ٢٨ من شهر تشرين الثاني القادم ، بينما تستلم الحكومة المنتخبة السلطة في شهر آذار القادم !

فيتنام : صورة رشاش فوهته للاسفل قد تعني الحياة للجنود الاميركيين !

□ في شهر نيسان الماضي اصدر جيش التحرير في جنوب فيتنام اوامر لقواته بعدم اطلاق النار على الجنود الاميركيين الذين يمتنعون عن القيام باعمال عدوانية ضد الفيتناميين ، والذين يحملون معهم مطبوعات معادية للحرب .

وفي الاسبوع الماضي اوضح ممثلو الحكومة الثورية المؤقتة لجنوب فيتنام في باريس هذه الخطوة بان قدموا للجنود الاميركيين في فيتنام بعض الطرق التي يمكنهم بواسطتها اظهار معارضتهم للحرب .

وكانت احدى هذه المقترحات ان يدعم الجنود الاميركيون ويشاركوا في نشاطات السكان المحليين المدنيين المعادية للحرب ولنظام فان ثيو ، فمن الناحية القانونية فان مثل هذه المساعدة للسكان المدنيين لا يمكن ان تعتبر « كمساعدة العدو او تحريضه » ، وذلك حسب قوانين « العدل » العسكرية . بل على العكس فان مثل هذا النشاط يكون مساعدة هؤلاء الناس الذين يزعم الجيش الاميركي بانه يدافع عنهم .

وامكانيات مثل هذه النشاطات تختلف من مكان الى اخر اعتمادا على الوضع المحلي : ففي هيويه مثلا ، فان الحركة الطلابية شديدة الفعالية ويمكن للجنود الاميركيين ان يتبعوا خطواتها وفي دانانغ يستطيعون المشاركة في حركة الاحتجاج القائمة حاليا ، ضد قصف القرى .

وفي سايغون العاصمه ، فقد اعلن اتحاد الطلبة ان الجنود الاميركيين الذين يحملون ازرارا تحمل صورة رشاش فوهته موجهة الى الاسفل لن يتعرضون للهجوم خلال الحملة المعادية للرئيس فان ثيو .

كذلك اوصت الحكومة الثوريه المؤقتة ان يستمر الجنود الاميركيون بتعليق الملصقات الداعية الى السلام في القواعد العسكريه، وبرفض الاشتراك في الهجومات العسكريه التي تشن ضد مواقع جيش التحرير الفيتنامي ، والقيام بنشاطات مختلفة معادية للحرب .

● ايرلنده نهب اميركي يشجعه الاعفاء من الضرائب !

□ سيكون في مقدور الشركات الاميركية في ايرلندة تحويل الاسطورة التي تشيعها من عدم وجود ثروات طبيعية في ايرلندة الى حقيقة قائمة . فلدى ايرلندة اكبر مناجم الزنك والرصاص والفضة في اوروبا ، واحدى اكبر مناجم النحاس ومخازن الباريوم ، وخامس اكبر منجم للزئبق في العالم !

وكل هذه المناجم يملكها ويسيطر عليها الشركات الاجنبية التي لا تدفع اي ضريبة للحكومة الايرلندية على اساس اتفاقيات تعفى بموجبها هذه الشركات التي تنهب ثروات البلد ، من دفع الضرائب في العشرين سنة الاولى من عمليات الاستخراج ، وبما ان واحدا من هذه المناجم لن يستمر طوال عشرين عاما ، فان الشركات الاميركية تكون قد نهبت بما قيمته حوالى ..٦٠٠ مليون دولار بشكل ارباح صافية ، من الاقتصاد الايرلندي ، وخلال فترة اقل من عشرين عاما !

اما الايرلنديين فانهم غير مستفيدين من كل ذلك في شيء الا في استنزاف ثرواتهم . واذا ما قررت الحكومة الايرلندية تاميم هذه المناجم ، فمن المحتمل كثيرا انها ستضطر الى دفع التعويضات للشركات الناهبة .. اي تدفع مرة اخرى ثمن مواردها هي ! وتجدر الاشارة هنا بان اعفاء الشركات الاميركية من دفع الضرائب تم بقانون استصدر لتشجيع الصناعيين بالمجيء الى ايرلندة لخلق المزيد من فرص العمل ووقف هجرة جيل من الشباب الايرلندي ، بعد جيل، الى اميركا ـ وهم بالتالي يعملون اليوم في المناجم ، بعضهم مقابل ٦٥ دولار في الاسبوع ، بينما تحقق الشركات الاميركية ارباحا اسبوعية معفية من الضريبة تقدر بـ ٤٦٦ دولار من كل موظف فيها ، بينما البعض يحاولون العمل في الزراعة ، والبعض الاخر عاطل عن العمل ، بينما اخرين يهاجرون الى اميركا !

قضبان السجون تقول : لا !

.. بمناسبة ثورات وانتفاضات الاسرى في سجون العالم : اتيكا في اميركا ، وعسقلان في اسرائيل .. والبقية تاتي !

مقاطعة الاحتفالات الشاهنشاهية

هي التعبير الوحيد عن احترام شعب ايران !

في الوقت الذي تستعد فيه زمرة الحكام العميلة في ايران المغرقة بالرجعية والفاشية ، للاحتفال بما يسمى مرور ٢٥٠٠ عاما على قيام الحكم الامبراطوري الشاهنشاهي ، تتصاعد بشكل هستيري حملة التنكيل والاضطهاد ضد الوطنيين والتقدميين من ابناء الشعب الايراني المناضل ، وتاخذ هذه الحملة شكلا وحشيا بالملاحقه والاعتقال الكيفي والمحاكمات الصورية وتلفيق التهم .. الخ .

ونفس رجال المخابرات في نظام العمالة الشاهنشاهية والمدربين على ايدي المخابرات الاميركية ودوائر التجسس في حلف السنتو ، يندسون بشكل رهيب بين ابناء الشعب مهددين كل كلمة ، يعتقلون بشكل تلقائي كل من يشك بان له علاقة بالعناصر الوطنيه من قريب او بعيد . وتقود هذه الحملة الارهابية الشرسة دائرة الامن في طهران « ساواك » عن طريق وكلائها السريين المبثوثين ليس فقط في كل مكان من ايران بل وخارجها ايضا . وقد نشرت جريدة « باختراموز » الناطقة بلسان منظمات الجبهة الوطنية الايرانية في الشرق الاوسط اسماء المئات من وكلاء « سافاك » في كافة انحاء العالم وفي البلدان العربية بالاضافة الى وكلائها في الداخل .

وقد اصدرت منظمات الجبهة الوطنية بيانا عن اعتقال ..٣٠ مناضلا في ٢٢ اب الماضي : جاء فيه: « تمهيدا للاحتفالات بذكرى مرور ..٢٥٠٠ عاما على قيام الامبراطورية الايرانية قامت السلطة الايرانية العميلة لاميركا والحليفة لاسرائيل بشن حملة جديدة من الاعتقالات لكي تقضي على سخط الشعب والفئات الثورية . ان هذه الحملة الجديدة من الاعتقالات التي شنتها سلطات العمالة يوم ٢٢ آب الماضي شملت ثلاثين شخصا من المناضلين الايرانيين وزجت بهم في زنزانات نظام الشاه » .

وبعد ان ذكر البيان اسماء المناضلين المعتقلين وهم من المهندسين والاساتذة والطلبة والمثقفين قال : « لقد اعتقلت المخابرات البريطانية عددا من هؤلاء الثوار بينما كانوا بطريقهم للانضمام الى اخوانهم الثوار الفلسطينيين بدافع التضامن الثوري بينهم وبين الثورة الفلسطينية . وقد تمكن هؤلاء حسب تخطيط دقيق من الاستيلاء على الطائرة التي كانت تقلهم من دبي لتسليمهم للسلطات الايرانية ، وتوجهوا بها الى بغداد ومن هناك انضموا الى رفاقهم الثوار الفلسطينيين

ان منظمة الجبهة الوطنية الايرانية في الشرق الاوسط تناشد احرار العالم والمنظمات والاحزاب التقدمية ان يبذلوا كل جهدهم من اجل انقاذ حياة هؤلاء المناضلين وذلك باعلان استنكارهم لحملة الاعتقالات ، وبارسال محامين دوليين للدفاع عن ثوارنا لافشال مخططات السلطات الايرانية العميلة في القضاء على ثوارنا داخل سجون العمالة بصمت ، مكررة نفس الجرائم التي ارتكبت بالنسبة لـ ١٣ من ابطال «سياهكل» الثوار الذين قتلوا تحت التعذيب » .

وفي الوقت الذي تواردت فيه انباء من السجن الرهيب من ان قسما من هؤلاء المناضلين اصبحت حياتهم في خطر من جراء التعذيب الوحشي الذي يتعرضون له على ايدي جلاوزة النظام العميل ، تتصاعد فيه موجة الاعتقالات لتشمل المئات من الطلاب والموظفين والمثقفين وعددا من رجال الدين الوطنيين .

وتسربت انباء اخرى عن قيام السلطة الشاهنشاهية باعدام عدد من هؤلاء المناضلين بشكل سري .

هذا وقد اعلنت منظمة تضامن شعوب آسيا وافريقيا وامركا اللاتينية في برقية بعثت بها الى منظمة الجبهة الوطنية الايرانية عن تضامنها مع النضال العادل الذي يخوضه الشعب الايراني ومع المناضلين الذين يرزحون تحت وطأة وظلم حكم الشاه .

وحذرت شخصيات وطنية عالمية في رسالة مفتوحة الى الوطنيين والتقدميين من المساهمة في احتفالات ما يسمى بمرور ..٢٥٠٠ عام على قيام الامبراطورية ، وجاء في الرسالة « .. ان عدم الاشتراك في هذه الاحتفالات تعبر الطريقة الوحيدة لاظهار الاحترام الحقيقي للشعب الايراني » .

ووقع الرسالة شخصيات عديدة بينهم ، جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار وبول سويزي وهاري ماكداف وملينا مركوري ، بالاضافة الى شخصيات من البرلمان البريطاني والايطالي وغيرهم .

وعلى الرغم من كل الارهاب الدموي وحملات التصفية والقمع والافقار والتجويع الذي يمارسه النظام العميل ، فان الشعب الايراني يواصل نضاله بشتى الوسائل ومنها الكفاح المسلح الذي بدات تمارسه المنظمات الثورية التقدمية . فلقد كتبت جريدة « باختراموز » تقول : « ان الشعب الايراني اثبت بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد الذي يمكن سلوكه من اجل اسقاط حكومه الشاه واسيادها الاجانب » .

وفي شهر ايلول الماضي نفذ الفدائيون العمليات الناجحه التالية :

● في اوائل ايلول وقع صدام بين مجموعة من فدائيي الشعب والسلطات ، قتل فيه ثلاثة او اربعة من رجال البوليس واستشهد احد الفدائيين

● في العاشر من ايلول انفجرت قنبلة في مبنى وزارة المالية واحدثت فيه اضرارا جسيمة، واعترفت السلطه بذلك .

● وفي اواخر ايلول هاجم عدد من الفدائيين اربعة بنوك (فرعي البنك الوطني وفرعي بنك الصادرات) وسيطروا على عدة ملايين من الدولارات .

ان النظام العميل القائم على حراب الامبريالية والنفط لارادتها والمتحالف مع الصهيونية واسرائيل لن يستطيع انقاذ نفسه من حقد الشعب الايراني وغضبه ومن نضاله العادل الذي سيتوج حتما بالنصر الاكيد .

ان مسؤولية كبيرة تقع على عاتق كل القوى التقدمية والوطنية في العالم باسره في الوقوف الى جانب النضال الطويل الذي يخوضه الشعب الايراني واسناده ، وفضح اساليب البطش والابادة الذي يمارسها حكم الخيانة في ايران .